المسألة النقابية منذ عام 1955 ودور الاتحاد الوطني للقوات الشعبية والحزب الشيوعي وحزب الاستقلال

نشرت جريدة المناضل-ة في عدديها السابقين جزءا من الفصل الرابع عشر بالعنوان أعلاه من اطروحة المناضل الفقيد احمد بناني الصادرة في العام 1983، بعنوان «التشكيلة الاجتماعية المغربية من نهاية القرن 19 الى «المسيرة الخضراء» 1975.

نتبع في هذا العدد بنشر العنوان رقم 3 (السياق السياسي)، وسيتبع في العدد القادم.

بقلم؛ أحمد بناني

3. السياق السياسي

إن المجرى السياسي، الذي افتتحته مفاوضات إيكس ليبان، انعكس على المستوى الداخلي، من خلال عجز مختلف فصائل الأوليغارشية عن صون هيمنتها في شكل غير معدل. وعلى حد تعبير لينين عام 1916 في كتاب «إفلاس الأممية الثانية»، «إن هذه الأزمة أو تلك التي تعاني منها الطبقة السياسية السائدة تخلق شرخًا يشق سخط واستياء الطبقة العاملة من خلاله طريقهما...». ما قد يؤدي، طبعاً، إلى وضع ما قبل ثوري، خاصة إن تجاوز بشكل ما تفاقم البؤس والشقاء الذي تعاني منه الطبقات المضطهدة المستوى المعتاد»،

و«تنامى نشاط الجماهير التي، تستسلم للنهب بهدوء، في مرحلة «سلم»، لكنها في مرحلة عاصفة مدعوة، بسبب الأزمة ككل وبفعل من هم في القمة بالذات–بممارسة فعل تاريخي مستقل».

على هامش سلطة المَلكية، كما ورد من قبل، كانت الطبقة السياسية السائدة، في عام 1956، ممثلة بشكل جيد إلى حد ما في المغرب من قبل حزب الاستقلال. وفي تشرين الثاني/نوفمبر عام 1956، أشار الحزب الاستقلال إلى أنه يشرف على: «... مليون ونصف عضو منتمين إلى جميع الطبقات الاجتماعية: مثقفون وعمال وتجار وفلاحون، ومؤخراً نساء. أي سدس عدد السكان البالغين تسعة ملايين نسمة. لا يوجد في روسيا سوى خمسة ملايين مناضل شيوعي.» [6] لهذا تمثلت رغبته في أن يصبح حزبا وحيداً، بالرغم من عدم كونه الحزب الوحيد، أما المقارنة مع روسيا فسمة مميزة. «بما أن ممارسة الحكم ضدنا متعذر، فإننا لا نتقبل تقاسم السلطة» (مؤتمر حزب الاستقلال، عام 1958). كان ضغط حزب الاستقلال قويا لدرجة أن أول حكومة رئيس الحكومة البكاي سقطت يوم 16 نيسان/أبريل 1958. حل حزب الاستقلال محله وعين أحمد بلافريج رئيس الوزراء: وهو من الأعيان. كانت الفرصة سانحة أمام المهدي بن بركة للتنديد بما يسميه «تبرجز الحزب» وقلة اهتمامه بالجماهير الشعبية، لكنه لم يفعل شيئاً. حظيت حكومة بلافريج بدعم عبد الله إبراهيم وزير الشغل والشؤون الاجتماعية سابقاً في وزارة البكاي الثانية، وبمساندة المحجوب بن الصديق، الأمين العام للاتحاد المغربي للشغل. في 31 كانون الأول/ديسمبر عام 1958، بعد ثلاث سنوات من تصريحاته في مدريد، كتب علال الفاسي في افتتاحيته بجريدة الصحراء المغربية (7):

«منذ أكثر من شهرين، ظهر خونة في بعض المناطق لمضايقة حزب الاستقلال ومعاكسة السلطات وارتكاب أعمال أخطر من تلك التي قد يرتكبها محارب أو خارج عن القانون. إنهم يقدمون على ارتكاب أسوأ الفظائع، ويقتلون مواطنين، ويمنعون الناس من الزراعة، ويسلبون قطعان من يرفضون مشاركة آثامهم. كان بإمكان الوالي والسلطات اتخاذ إجراءات صارمة، لكنهم كانوا خائفين في البداية، ثم تبين عجزهم عن اتخاذ أي مبادرة. أحالوا القضية إلى تقدير السلطة المركزية. وبدورها، لم تتخذ وزارة الداخلية أي إجراء، وتساءلت عما إذا كانت تحظى بما يكفي من السلطة لقمع التمرد، وهل يجب استخدام العنف أو اللين، وكل واحد يتفلسف. اضطرت قيادة الحزب إلى اصدار أوامر التريث والتعقل لكل أعضائها وممثليها، نظراً إلى الوضع، جنبا إلى جانب السلطات، مشيرة إلى أن حماية النظام قائمة على ولائهم للحزب ومبادئه الراسخة.

«لكن أسابيع وأسابيع قضت. والحوادث تندلع دون توقف. وتتعاقب لجان التحقيق. لكن ظهرت أولى بوادر الفتنة، وسطع نجم البلاء في الأفق. باتت بعض القبائل تعتقد أن من مصلحتها الانضمام إلى المقاومة، على أمل الإعفاء من الضرائب أو تلقي الهبات. سمحت السلطات بذلك ولم ترد. في كل منطقة، يدعو اثنان أو ثلاثة من المتعصبين إلى التمرد ضد الحزب وحكومة الحزب، تارة بحفز من الإمبرياليين، وطوراً ممن يفكرون أولاً في مصالحهم الخاصة. تأتي وفود عديدة أرسلها رفاقنا في الحزب لتقديم شكاويها إلينا والاحتجاج ضد موقف السلطات السلبي بوجه التعديات التي يتعرض لها رفاقنا. يتعرض هؤلاء الأخيرون أحياناً لإهانات دون تحرك السلطات ضدها. أظهر الاستقلاليون، حتى الآن، ليونة لدرجة شعورهم حالياً بالحاجة إلى الرد، كما قد يفعل أي مغربي حريص على الدفاع عن كرامته وشرفه ومبادئه. كنا نحثهم دوماً على التحلي بالصبر، لكن لهذا الأخير حدوداً. ما الذي يفكرون في فعله الآن، وماذا سنفعل معهم؟

«هل علينا التحلي بالصبر حتى تظهر حركات انفصالية رافضة للاستسلام؟ هل علينا التحلي بالصبر حتى تسفك الدماء ويسقط قتلى؟» [8]

هذه التصريحات هامة، لأنها إن كانت تندد بمختلف أشكال «سيبة» الفلاحين ومظاهر معارضة أنصار القُياد بوجه «ديكتاتورية» حزب الاستقلال، فإنها تنم أيضًا عن انشقاق الحزب البرجوازي الكبير الذي سيغادره جناحه اليساري، جناحها الشعبوي. في الواقع، بعد ثلاثة أسابيع، في 25 كانون الثاني/يناير عام 1959، بعد مؤتمر حزب الاستقلال يوم 15 من نفس الشهر، نشأ حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية. يمكن القول تقريبا إن «حركة انفصالية لا رجعة فيها» كانت تجر، حول الاتحاد المغربي للشغل، تيار البرجوازية الصغيرة الراديكالية إلى أن يتخذ

التتمة ص 11

المناضل-ة
Almounadil-a
جريدة عمالية-نسوية-شبيبية-أممية(Morocco)
تحرر الكادحين من صنع الكادحين أنفسهم

جريدة المناضل-ة، مدير النشر: اسماعيل المنوزي، 24 يونيو 2024

عوامل نجاح في التحكم بوضع بالغ التوتر

تقرأ-ون في هذا الملف

- شغيلة أوراش البناء يموتون أو يصابون بعاهات في حوادث مميتة وخطيرة بشكل شبه يومي... من يتحمل مسؤولية استرخاص حياة الأجراء في أماكن العمل؟

- الولايات المتحدة: بعد إدانة ترامب، ما هي العواقب المترتبة على الانتخابات؟
- الولايات المتحدة الأمريكية: تناقضات سياسة بايدن الخارجية
- الوحدة بين اليسار الاجتماعي والسياسي لمواجهة ماكرون واليمين المتطرف
- الجبهة الشعبية والتعبئة العامة: ضد اليمين المتطرف وماكرون

- ملف حول المناضل والمؤرخ الماركسي إسحاق دويتشر من الصفحة 04 إلى الصفحة 08

المسألة النقابية منذ عام 1955 ودور الاتحاد الوطني للقوات الشعبية والحزب الشيوعي وحزب الاستقلال

عوامل نجاح في التحكم بوضع بالغ التوتر

افتتاحية جريدة المناضل-ة

يتقدم الهجوم البرجوازي على المكاسب الاجتماعية، وعلى الحريات الديمقراطية، وفق خط إجمالي صاعد، لا تراجعات (طفيفة) سوى في وتيرته، التي تتباطأ لتعود إلى سابق عهدها وأشد. فمنذ الشروع في برامج التقويم الهيكلي بتوجيه المؤسسات المالية الدولية، أداة رأس المال الامبريالي، والزحف مستمرٌ على مكاسب الأغلبية العمالية والشعبية. هذا على صعيد تشديد الاستغلال، وتسليع الخدمات العامة، وفرض النموذج النيوليبرالي المدمر اجتماعيا، بما فيه على صعيد نسبة بطالة الشباب العالية وقهر النساء. هذه المفاقمة المستمرة للمسألة الاجتماعية تولد مقاومات عمالية وشعبية، توحي أحيانا بإمكان وقف الهجوم، ومرة (في 2011) حتى بإمكان هجوم مضاد، لا سيما بالنظر للطابع السياسي المباشر الذي اتخذته دينامية 20 فبراير.

أفلحت الملكية، ولا تزال، في تدبير هذا الوضع، بنحو يجعل النظام الاقتصادي-الاجتماعي في منأى عن أي تهديد. وإن كانت قوة النظام في ضعف نقيضه الطبقي، فثمة أيضا عوامل قوة ذاتية أولها سند الحلفاء، من قوى امبريالية وأنظمة الخليج العربي؛ حلفاء يتقاسمون مع الطبقة السائدة المحلية منافع نهب ثروات البلد واستغلال شعبه.

ثاني عناصر القوة ما كسبت الملكية من خبرة اتقاء انفجار الوضع، سواء في التعامل مع المقاومة العمالية، أو مع صبوات الكفاح الشعبي المنبثقة بنحو دوري، هنا وهناك، وأحيانا على صعيد وطني.

فقد حظيت المقاومة العمالية باهتمام الملكية منذ بداية الاستقلال الشكلي، في حقبة إرساء أسس دولة الاستعمار الجديد، إذ أحاطت الجهازَ النقابي برعايتها بنحو خلق بيروقراطية نقابية متعاونة، ورادعة لنزوع مناهض للاستبداد تمثل في اليسار الشعبوي الجذري. بذلك ضمنت ا بيروقراطية النقابية سلما اجتماعيا ملائما لترسيخ أسس رأسمالية تابعة. ولما صنعت المعارضة البرجوازية لنفسها ذراعا نقابية للتدخل في الساحة العمالية لأغراض الاستعمال في المناوشة السياسية، كان ذلك بقبول الملكية التي تدرك فائدة تعددية نقابية تشق الصف العمالي من جهة، وحدود حركة نقابية تؤطرها معارضة لا تضع النظام السياسي، ولا أساسه الاقتصادي، موضع طعن جذري. وإلى يومنا هذا يعتمد النظام اعتمادا رئيسيا على البيروقراطية النقابية في تدبير المسألة الاجتماعية في بعدها العمالي بآلية «الحوار الاجتماعي» بنحو ناجح بالفعل في إبقاء كفاحية الشغيلة ضمن القابل للتدبير، ولو بتنازلات مادية غير معهودة، كالتي اضطر إليها لنزع فتيل حراك 20 فبراير وزيادة الأجور على خلفية حراك التعليم.

وعلى صعيد العالم القروي، استفاد النظام من خمول الفلاحين السياسي، المتواصل منذ أن قضى الاستعمار على المقاومة الشعبية المسلحة، بما سمي «التهدئة» حتى منتصف ثلاثينيات القرن الماضي، وإجهاض تجربة جيش التحرير منتصف الخمسينات. وما خلا انفجارات نادرة، لم يعبر كادحو القرى عن أي معارضة منظمة إلى أن بدأت تنمو في منتصف سنوات 90 مقاومة شعبية، في شكل حراكات احتجاجية مطلبية، بحفز من تدهور الوضع الاجتماعي، واستمرار الإفقار والحرمان من الخدمات العامة والبنيات التحتية الأساسية، وتأثرا بديناميات النضال التي أطلقتها جمعية الشباب المعطل. وعلى هذا الصعيد يستفيد النظام من المستوى الابتدائي لهذه الموجة الشعبية وعدم تبلورها في حركة منظمة على صعيد وطني، هذا الذي يتيح له اتقاء الحريق موضعيا كلما برزت شرارته. وعلى هذا الصعيد يستفيد النظام من التأطير الكثيف للعالم القروي بشبكة جمعيات «المجتمع المدني» القائمة بدور صمام أمان، وآلية لتوجيه النزوع المطلبي نحو سلوك التماس العون، وحتى التسول، توجيه يتيحه التمويل الخارجي عبر المنظمات غير الحكومية المندرجة في السياسة ا يوليبرالية العالمية صوب بلدان الجنوب.

وسياسيا أبانت الآلية السياسية التي صنعها الحسن الثاني، بدءا من منتصف سبعينات القرن الماضي، تحت اسم «المسلسل الديمقراطي»، عن جدواها إلى يومنا هذا، على الرغم مما تلقاه من نفور شعبي لم يصادف قوة سياسية قادرة على بنائه في فعل سياسي واع . فالمؤسسات المنتخبة على المقاس تغذي أوهام إمكان الإصلاح وتحسين الوضع من جهة، وهو ما دلت عليه مراهنة «شعبية» جرت على الاتحاد الاشتراكي، ثم بعدها على حزب بنكيران، أتاحت لها الملكية انعكاسا في حكومة الواجهة، لغايات فرضتها ضغوط ظرفية (انتقال العرش في الحالة الأولى واحتواء موجة 2011 في الثانية). وقد تعززت تلك المؤسسات «المنتخبة» بالعديد من الهيئات الاستشارية، في شتى المجالات، تعزز صورة الدولة كدولة مؤسسات، متيحة في الآن ذاته استقطاب النخب «العالمة» ومختلف «تمثيليات» المجتمع، وتحقيق انتصارات نوعية، مثالها طمس جرائم ا قمع بما سمي «هيئة الإنصاف والمصالحة». ومن جهة أخرى تتيح «اللعبة الديمقراطية» للملكية درعا واقيا من السخط الشعبي اليومي، كما شهدنا مرارا ونشهد حاليا بتركيز النقد والطعن على شخص رئيس حكومة الواجهة الحالية الذي سيخلي المكان ذات يوم لوجه غير متسخ بعدُ يكون هدفا جديدا لاستقطاب النقمة الشعبية.

وتتعزز هذه الخدعة السياسية بكونها توهم نسبة كبيرة من الكادحين والكادحات، ممن فتكت بها الأمية والتخبيل السياسي، بأن الملك يضع مقاليد الأمور بين يدي الحكومة، وهذه منبثقة عن مؤسسات ينتخبها الشعب، ومن ثمة عزو سوء الأحوال إلى إساءة الناخبين الاختيار. كما يظل راسخا الاعتقاد بأن الملك لا علم له بالكوارث الاجتماعية، فترى الضحايا يستعملون اليوتيوب لإخباره بما يعانون، وتعمل الآلة الإعلامية على نسب فضل ما قد يبدو ايجابيا في سياسة الدولة إلى الملك، وإلقاء جرائر السلبيات على الحكومة.

ويوظف النظام العمق التاريخي للملكية والشرعية الوطنية المزعومة: محمد الخامس، والمسيرة الخضراء، وصون الوحدة الترابية بجهود التسلح وبمشروع الحكم الذاتي في الصحراء والنجاحات الاقتصادية المزعومة، لترسيخ أن لا غنى عنه، وأن اي صيغة سياسية بديلة ستزج البلد في الفتنة والفوضى. كما تشتغل الآلة الايديولوجية بالدين، بتأطير كثيف بالمؤسسة الدينية الرسمية وبشبكة «جمعيات الدعوة» المتغلغلة في الأعماق الشعبية، ويستفيد النظام أيضا من دعم موضوعي من الحركات الدينية، حتى «المعارضة»، بهيمنتها على أقسام عريضة من القاعدة الشعبية وتجميد مقدراتها بالمنظور الديني الرجعي. وأخيرا وليس آخرا، ثمة جهاز الإلهاء بالفرجة المستغل لكرة القدم وحفلات الموسيقى والطرب التي يدل الاقبال الكثيف عليها على فعاليتها.

وختاما تظل إشاعة الخوف الترهيب السياسي رافعة أساسية للتحكم بالوضع، إذ تظل بالذاكرة الشعبية أهوال القمع الدموي للانتفاضات الشعبية، وجائحة الفتك بالمعارضة. وقد جدد قمع حراك الريف ترميم جدار الخوف بعد الشقوق التي نالت منه إبان تقدم موجة النضالات. ثم تصاعدت حملة إخراس الأصوات الناقدة، سواء في الصحافة أو وسائل التواصل الاجتماعي، لتشييع التهيب من أي تعبير حر. وتتواصل الحرب اليومية على بؤر التنظيم والنضال العماليين، اولا بطرد النقابيين/ات، ثم بالسجن بالفصل 288 من القانون الجنائي، مع تلويح متصاعد بإلغاء فعلي لحرية الإضراب بإحاطتها في القانون المرتقب بشتى صنوف القيود.

ومع هذا كله، تظل عوامل تحكم النظام وضبطه للوضع بالنحو المتيح استمرار امتصاص دماء الشغيلة وعامة المقهورين قابلة لزعزعة وحتى انهيار، مصدرهما القوة الجبارة التي يولدها القهر الطبقي. تلك القوة الكامنة تستدعي وعيا وتنظيما طبقيين. وهنا دور الأقلية الواعية، من طلائع النضال العمالي والشعبي الذي لا شك انه سيستكمل دورة فتوره لينطلق باندفاع أشد.

تتمة ص 12: المسألة النقابية منذ عام 1955 ودور الاتحاد الوطني للقوات الشعبية والحزب الشيوعي وحزب الاستقلال

لنفسه إطارا.

لم يكن بوسع تجذر غير دائم داخل حزب الاستقلال أن يتطور إلا في إطار مستقل. لماذا؟ في يوم 1 آذار/مارس، كانت جريدة «العلم» تستعرض العبارات التالية («العلم»، لسان حال حزب الاستقلال باللغة العربية):

«إن المجلس الوطني الاستشاري، الذي يعتبر مع ذلك بداية معالم برلمان، والذي كان مقررا أن يؤدي إلى اعتماد مؤسسات سياسية واجتماعية مستقرة، مات بسبب مؤامرات ومناورات سياسية دنيئة.»

«كان حزب الاستقلال هدف مؤامرة واسعة النطاق: جرى اغتيال عديد من شخصياته، ومحاصرة أو تخريب عديد من منشآته، لكن دون أن تحظى المحاكمات التي نجمت عن هذه الانتهاكات الجسيمة للحريات، بالسرعة اللازمة، ولا أن توضع في إطارها السياسي الحقيقي... تجول عصابات مسلحة وتخل بالنظام العام باستمرار.»

وكما أكد حزب الاستقلال، أعلـ يبراليو نادي أحمد رضا كديرة، في أسبوعيتهم «ليفار» في الرباط، أن «السلطة في كل مكان عاجزة، وانعدام المسؤولية يشوب النظام والاضطراب والفوضى واختلال النظام سائدة في جميع أنحاء البلد. يبدو التدهور كلياً. تشتت أطرنا في كل مكان. ويبدو أن المؤسسات تحذ حذوها. نعتقد باطراد أننا نجدف في نهر فائض ينقلنا عنفه الجامح إلى ضفاف مجهولة... صورة من أحلك الصور، ووجهات نظر من أكثر الآراء تشاؤماً في تاريخنا الحديث؟ ربما. لكن كان من الضروري رسم هذه الصورة وابراز حتى معالم هذا الرؤية ولو سطحياً.» كان رد حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية وبالتالي الاتحاد المغربي للشغل على هذا الخطر، متمثلاً في أن هذه المؤامرات واضحة لأول مرة وتأتي على لسان المهدي بن بركة [9]. رد هذا الأخير لا على القضايا الظرفية وحسب، بل على محتوى التعليق، وفي هذه الحالة، على التناقضات الناجمة عن طبيعة النظام وسياسية تحالفه مع القوى المحافظة والطبقات المالكة.

«لقد وقفنا من هذه المشكلة في الماضي مواقف لم تثبت الأحداث سلامتها، فلقد كان من البديهي أن تكون النتيجة المنطقية لتسوية أيكس ليبان بالنسبة لحركتنا التحررية، هي أن تفرض مراجعة كاملة للجهاز السياسي والإداري في البلد، لا فحسب لأن ذلك كان هو المطلب الشعبي الأول، قبل أن توضع المسألة الملكية سنة 1953، بل ليتسنى تحديد المسؤوليات دون تأخير. إلاّ أن خطة السلطات الاستعمارية نجحت في أن تجعل قضية السيادة المغربية وكأنها تتلخص في مشكلة رجوع الملك كرمز لهذه السيادة. وسلك الإقطاع المغربي بإيحاء من هذه السلطات الاستعمارية نفس الخطة التي كانت تخدم الاستعمار ثم الإقطاع في آن واحد.

وسجلت السنتان الأولى والثانية بعد إعلان الاستقلال سلوكا مكيافيليا من طرف الإقطاع، يقضي بالعمل على تأخير أكثر ما يمكن من الإصلاحات الإدارية والاقتصادية التي لم تكن سوى نتيجة لإعلان الاستقلال، ثم إذا تحقـ شيء من تلك الإصلاحات بادر الإقطاع إلى تسجيل فضل إنجازها لحسابه، واستغلها لصرف الانتباه عن المشكلة الدستورية.

وهكذا كانت تتعاقب الحكومات، تشكل ثم تحل دون الخضوع لأية قاعدة مستقرة، وكانت الأحزاب السياسية الحقيقية أو المزورة توضع في مستوى واحد، وكان المبرر الذي يلتجأ إليه لتعليل فقدان المقاييس هو أن الجهود يجب أن تتضافر لمواجهة كبريات القضايا الوطنية، وأنه لم يحن بعد موعد الديموقراطية. وأدهى من ذلك أن خصوم الديموقراطية كانوا يستعملون ضدنا بعض نظرياتنا في الديموقراطية الواقعية، مدعين أن المشكلة الدستورية إنما هي مشكلة شكلية لا تحل جوهر المشاكل الاقتصادية والاجتماعية. وفي نفس الوقت، وتحت شعار المصلحة الوطنية والوحدة المجسمة في شخص الملك، ظلت قوى الرجعية بتأييد مشبوه من الداخل والخارج تماطل في تحقيق الإصلاحات الجذرية التي تهدد ما تتمتع به من الامتيازات. وبذلك قويت شوكة العناصر الإقطاعية حتى بلغ الأمر في أواخر سنة 1958 أن نظمت في جبال الريف بشمال المغرب ثورة مصطنعة بتواطؤ مع عناصر القيادة العامة للقوات الملكية المسلحة.

وقد سبق أن دبرت قبل ذلك بسنتين مناورة مماثلة في مناطق الجنوب بتافيلالت على يد الإقطاعي «عدي وبـهي».

تتمة ص 03: شغيلة أوراش البناء يموتون أو يصابون بعاهات في حوادث مميتة وخطيرة بشكل شبه يومي...

من يتحمل مسؤولية استرخاص حياة الأجراء في أماكن العمل؟

الأسباب، وكي لا يتبلور غضبهم وتذمرهم إلى الاحتجاج على هذا الوضع؟

وأما منظمات الطبقة العاملة، خاصة منظماتها النقابية، فغير مطروح إلى الآن على جدول أعمالها تنظيم صفوف عمال البناء، الذي يزيد عددهم عن المليون، ولا اهتمام لها بشروط السلامة والصحة المهنية، ولا بما يصيب العاملات والعمال من فواجع في أماكن العمل، أو أثناء الذهاب اليه أو العودة منه...

فيما العاملات والعمال، نظراً لكونهم مذرَّرين، غير منظمين، يقبلون مرغمين، من أجل لقمة عيش، العمل في أماكن عملٍ غير آمنة، وغير لائقة، تنعدم فيها شروط الصحة والسلامة والكرامة...

لن يوقف هذه الفواجع غير تعاون المنظمات النقابية والإطارات المناضلة سوياً في مختلف المبادرات النضالية لتنسيق جهودنا من أجل: توعية العاملات والعمال بمخاطر العمل، والمطالبة أساسا بتوفير شروط الصحة والسلامة، بالبدأ بتطبيق ما جاء في تشريعات الشغل على علاتها وقلتها ومحدوديتها، ومعاقبة كل من أخل بها حقيقة لا كذباً؛ثم المطالبة بسن عقوبات حقيقية رادعة لأرباب العمل؛ وإعطاء دور حقيقي لجهاز تفتيش الشغل بعدد كاف من المفتشين وبصلاحيات كبيرة، قادر على القيام بزيارات دورية منتظمة لأماكن العمل لفرض شروط عمل ملائمة، بدل ابقائه جهازاً فارغاً لا دور حقيقي له...

- يا عاملات وعمال المغرب صحتنا، سلامتنا، حياتنا أهم من أن نخسرها ونحن نسعى لكسب لقمة عيش لنا ولأسرنا. فلنرفض العمل في الأماكن الخطرة؛ الأهم أن نعود بعد كل يوم عمل سـ لمين لأسرنا...

- لا للموت في أماكن العمل!

- لا للموت في الطريق من أو إلى العمل!

- لا للموت بسبب أمراض العمل المهنية!

الجبهة الشعبية والتعبئة العامة: ضد اليمين المتطرف وماكرون

الحزب الجديد المناهض للرأسمالية، 14 يونيو 2024

قرر الحزب الجديد المناهض للرأسمالية الانضمام إلى الجبهة الشعبية دون أدنى تردد. بعد سبع سنوات من السياسات الليبرالية والعنصرية والاستبدادية المتطرفة، بدأ ماكرون يفقد بريقه. لم يعد بإمكانه أن يخدم رجال المال والأعمال الكبار، الذين يطالبون دائمًا بالمزيد. إن اليمين المتطرف، الذي حصل على قرابة 40% من الأصوات في الانتخابات الأوروبية الأخيرة، هو ملاذ مرحب به لدى الرأ ماليين. ومع حل البرلمان الفرنسي، يفرش ماكرون السجادة الحمراء لهم.

اليمين المتطرف هو أخطر أعدائنا

سيكون وصول اليمين المتطرف إلى السلطة بمثابة كارثة. أولاً للأجانب الذين سيتعرضون للاضطهاد. وللنساء ومجتمع الميم LGBT+ واللواتي والذين تتراجع حقوقهم- هن في جميع البلدان التي وصل فيها اليمين المتطرف إلى السلطة. وبالنسبة للنقابيين الذين يريد اليمين المتطرف التخلص منهم حتى يتسنى لأرباب العمل الانفراد باليسيطرة على المقاولات.

وحدة اليسار الاجتماعي والسياسي لمواجهة الخطر

في غضون أيام قليلة، توحدت جميع المنظمات والنقابات والجمعيات والحركات اليسارية الناشطة في النضالات البيئية والمناهضة للعنصرية والنسوية ومجتمع الميم، وأعلنت دعم الجبهة الشعبية الجديدة. وفي غضون أيام قليلة، أعاد معسكر المستغلين- ات والمضطهدين- ات تشكيل نفسه كذات سياسية تناضل من أجل تحررها. وهذا يتجاوز أي منظمة أو شخصية بعينها. نحن قوة قادرة على تغيير كل شيء، ويدعو الحزب الجديد المناهض للرأسمالية الناس للانضمام إلى لجان حملة الجبهة الشعبية الجديدة في كل دائرة انتخابية.

نعزز الجبهة الشعبية الجديدة بمطالبنا

في غضون أيام قليلة، وضعت الجبهة الشعبية الجديدة برنامجًا. وقد طرحت الحركة الاجتماعية العديد من النقاط في الأشهر الأخيرة: إلغاء المعاش التقاعدي، وإصلاحات "دارمانين" أو التأمين ضد البطالة، وزيادة الأجور، والاستثمار الضخم في المدارس أو المستشفيات. ولكن هذا البرنامج لم يكتمل بعد. فهو في حاجة إلى رعاية من قبل النقابات والحركات الاجتماعية. على سبيل المثال، نحن بحاجة إلى أن نضع على الطاولة مسألة وضع قطاع الطاقة تحت السيطرة العامة في مواجهة أزمة المناخ، أو مسألة إعطاء وضع دائم لمئات الآلاف من العمال- ات غير الرسميين- ات في الخدمة المدنية. على كل قطاع أن يطرح مطالبه الخاصة من أجل تصفية الحساب مع رأس المال.

يجب أن يكون النصر بمثابة تشجيع للنضالات المستقبلية

الجبهة الشعبية الجديدة قادرة على الفوز في الانتخابات. ولكن الملايين منا تُدرك أن هذا لن يكون كافيًا. ففشل اليسار مرة أخرى سيضمن انتصار مارين لو بين بعد عامين. كيف يمكننا تحدي سلطة الرأ لين؟ كيف يمكننا عكس 40 عامًا من الدمار الاجتماعي والفوز بحقوق جديدة؟ كيف يمكننا تعزيز دعم الشعبين الفلسطيني والأوكراني في الوقت الذي نقطع فيه مع التحالف الإمبريالي الذي يمثله حلف الناتو؟ بالنسبة للحزب الجديد المناهض للرأسمالية، الأمور واضحة. فمن خلال النضال من الأسفل، في أحيائنا وداخل المقاولات، يمكننا تغيير الأمور. في عام 1936، كان الإضراب العام هو الذي أجبر الجبهة الشعبية المنتخبة حديثًا على تقديم أول عطلة مدفوعة الأجر في التاريخ. إذا فازت الجبهة الشعبية الجديدة في غضون ثلاثة أسابيع، فإن طريق النضال الجماعي سيكون قد بدأ للتو، لأن التاريخ يعلمنا أن الرأسماليين لن يستسلموا من خلال العمل البرلماني وحده.

وحدوي وثوري: انضم- ي إلى الحزب الجديد المناهض للرأسمالية

إذا كنتم- ن تريدون محاربة اليمين المتطرف. إذا كنتم- ن مقتنعين- ات بأن الوحدة ضرورية للانتصار على الرأسماليين والفاشيين. إذا كنتم- ن تعتقدون أن الجبهة الشعبية الجديدة يجب أن تفوز بالانتخابات، فعليها أن تستمر بعد 7 يوليو لتتولى شؤونها بنفسها. إذا كنتم- ن تريدون وضع حد للنظام الرأسمالي الذي يستغلنا ويضطهدنا. إذا كنتم- ن تريدون الانتقال من الأمل إلى الثورة، فتعالوا للنقاش والانضمام إلينا!

رابط المقال الأصلي: https://tinyurl.com/ywf5yaep
ترجمة جريدة المناضل-ة

الوحدة بين اليسار الاجتماعي والسياسي لمواجهة ماكرون واليمين المتطرف

الحزب الجديد المناهض للرأسمالية، 09 يونيو 2024

شكلت نتيجة الانتخابات الأوروبية صاعقة مدوية. مع إعلان ماكرون حلَّ الجمعية الوطنية، من الضروري أن يجتمع ويحتشد اليسار بأكمله- الأحزاب والنقابات وجميع منظمات الحركة العمالية. نقترح أن تُعقد اجتماعات في المدن والأحياء وعلى المستوى الوطني خلال الأيام القليلة المقبلة لتحقيق الوحدة، وفي الشوارع للمقاومة، وفي صناديق الاقتراع.

بالكاد صوّت أكثر من نصف الناخبين- ات في هذه الانتخابات، ومع ذلك تبدو نتائج الليلة وكأنها ناقوس إنذار. وكما كان متوقعًا منذ أسابيع، فقد فاز اليمين المتطرف بعدد كبير من الأصوات في جميع أنحاء أوروبا، وسيتمكن من جلب عشرات الممثلين المنتخبين، وربما أكثر من مائة، إلى الجمعية الأوروبية. يقف اليمين المتطرف على أعتاب السلطة في العديد من الدول الأوروبية، أو يشارك بالفعل في الائتلافات الحكومية.

في فرنسا، زاد حزب التجمع الوطني في فرنسا بنسبة 10% تقريبًا مقارنةً بالانتخابات السابقة، مما جعل اليمين المتطرف ككل يصل إ ما يقرب من 40% من القوائم العنصرية والاستبدادية والمعادية للمثليين. هذا ليس رعدًا في سماء هادئة؛ بل على العكس، إنه نتيجة عدة عقود من السياسات العنصرية والمعادية للمجتمع التي اتبعتها مختلف الحكومات من اليمين واليسار على حد سواء. وهي أيضًا نتيجة لرغبة حكومة ماكرون في إضفاء الشرعية على التجمع الوطني، "أفضل عدو" لها، مع تنفيذ جزء من سياستها، لتحويل كل انتخابات إلى مبارزة بين المعسكر الرئاسي والتجمع الوطني. ولكن هذا الابتزاز، "صوّتوا لنا أو دعوا اليمين المتطرف يفوز"، بدأ يتضاءل نجاحه أكثر فأكثر لأن رفض حكومة ماكرون الاستبدادية والمعادية للمجتمع والعنصرية يزداد بشكل كبير.

بعد الهزيمة التي مُني بها معسكر الرئيس ماكرون في الانتخابات التشريعية لعام 2022، رفض الناخبون- ات مرة أخرى معسكر الرئيس ماكرون، الذي لم يتمكن من حشد سوى 15% من الأصوات، على الرغم من أن جميع موارد الدولة وضعت في خدمة القائمة الماكرونية وقاد هو ورئيس الوزراء الحملة الانتخابية.

إن "عودة اليسار الاجتماعي الليبرالي المشترك واليسار الاشتراكي الليبرالي والهالاندية [نسبة إلى فرانسوا هالاند- المترجم] إلى الواجهة الإعلامية ليست علامة جيدة. لقد قادنا هذا اليسار الليبرالي الجديد بقوانينه في عالم العمل وإسقاط الجنسية والتسوية مع الإمبريالية الغربية إلى الحائط، مما أدى إ مزيد من الإحباط والإضعاف لمعسكرنا الاجتماعي ودفع بماكرون إلى السلطة.

كان الدافع وراء التصويت لقائمة مانون أوبري وريما حسن هو الغضب الشعبي والطبقة العاملة من استبداد ماكرون الليبرالي المتطرف، ولكن أيضًا من تواطئه مع الإبادة الجماعية التي تحدث في غزة في هذه اللحظة بالذات...

إن التحدي الذي يواجه معسكرنا الاجتماعي هو استعادة القدرة على الفعل في سياق الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والديمقراطية والبيئية التي تتضافر وتتضخم. يجب على جميع قوى اليسار الرافضة لهذا النظام المدمر اجتماعيًا وبيئيًا أن تتحد لمقاومة اليمين المتطرف والماكرونية التي تغذيه، في صناديق الاقتراع وفي الشارع.

مونتروي في يوم الأحد 9 يونيو 2024

رابط المقال الأصلي: https://tinyurl.com/59p58bu6
ترجمة جريدة المناضل-ة

شغيلة أوراش البناء يموتون أو يصابون بعاهات في حوادث مميتة وخطيرة بشكل شبه يومي... من يتحمل مسؤولية استرخاص حياة الأجراء في أماكن العمل؟

بقلم: م. أ. الجباري

فواجع تردي ظروف العمل في قطاع البناء مستمرة بوتيرة تكاد تكون يومية. آلة قتل تدور بلا توقف وسط لامبالاة عامة، سواء من طرف مؤسسات رسما يُفترض أن تولي اهتماما خاصا بالأمر، أو من طرف (وهذا أشد ايلاما) من كرف منظمات الطبقة العاملة. بقصد ابراز هول ما يجري، حوادث النصف الأول الشهر الجاري كما نشرتها صفحة فيسبوك مرصد حوادث الشغل والأمراض المهنية:

1 -يوم الثلاثاء 11 يونيو 2024، مساءً، اياماً قليلة قبل عيد الأضحى، فارق الحياة عامل بناء بتجزئة المنظر الجميل بمدينة وزان إثر سقوط سطل «دلو» مليء بالإسمنت على رأسه من فوق البناية.

2 -يوم الاثنين 10 يونيو 2024، مساءً، لقي عامل بناء مصرعه إثر سقوطه أرضاً من مكان مرتفع أثناء العمل بورش بناء بزاوية شارع إدريس الثاني وزنقة سيدي وعياط بمدينة خنيفرة، أو ما يعرف محليا بـ «زنقة السينما».

العامل فقد توازنه من فوق «سرير» العمل ليقع على الأرض، وانهارت عليه شحنة من طوب البناء «الياجور»، ليصاب على مستوى الرأس وأجزاء متفرقة من جسمه إصابات بليغة. تم نقله، في حالة خطيرة جدا، على متن سيارة إسعاف صوب المركز الاستشفائي الإقليمي، غير أنه فارق الحياة بعد لحظات قصيرة.

الهالك يسمى ن. محمد عمره حوالي 38 سنة، ينحدر من جماعة سيدي يحيى أوساعد، إقليم خنيفرة.

3 -يوم السبت 08 يونيو 2024، صباحاً، سقط عامل بناء بورش بناء مركز تكوين وتأهيل المرأة بجوار مقر الملحقة الإدارية الثانية بحي النكد بجرسيف، وذلك بعد أن فقد توازنه أثناء العمل بمكان مرتفع بالورش، ليرتطم بالأرض بشكل قوي، ما تسبب في إصابته بجروح بليغة بالرأس.

جرى نقله، وهو في حالة حرجة، صوب مستعجلات المستشفى الإقليمي بجرسيف، حيث تقرر توجيهه على عجل صوب المستشفى الجامعي بوجدة نظرا لخطورة وضعه الصحي.

الضحية يدعى «م ع»، شاب، عمره 23 سنة، مزداد سنة 2001.

4 -يوم السبت 08 يونيو 2024، أيضا، توفي عامل بناء وآخر في حالة خطيرة، تم نقله الى المستشفى، بعد سقوطهما أثناء العمل من مكان عالٍ بعمارة بمدينة بالدروة، اقليم برشيد.

5 -يوم الأربعاء 05 يونيو 2024، سقط عامل صباغة بتجزئة طريق بوتيني، بتزنيت. العامل أصيب على مستوى الكتف والرأس.

6 -يوم الثلاثاء 04 يونيو 2024، سقط عامل بشركة لصنع الياجور الأحمر «الطوب الأحمر» المتواجدة على الطريق الوطنية بجماعة سيدي م سى المجدوب (على بعد كيلومترات قليلة شرق المحمدية)، عمالة المحمدية، تم نقله إلى المستشفى وهو مابين الحياة والموت.

العامل شاب، يسمى زكرياء، متزوج، وله ابن، يقطن بحي الفتح 1 بلوك 12، بنفس الجماعة.

7 -يوم الاثنين 03 يونيو 2024، عصراً، سقط عامل صباغة من أعلى واجهة الطابق الأول لبناية، حيث كان يقوم بأشغال الصباغة، بشارع مولاي هشام «شارع الواد» بكليميم، بعد انسلال حبل السرير الخشبي الذي يقف عليه عادة عمال الصباغة مما جعله يفقد توازنه ويسقط أرضا، ليصاب بكسور وإصابات متفرقة نقل على إثرها في حالة حرجة إلى المستشفى الجهوي بكليميم.

العامل شاب، يدعى «ن سالم»، يبلغ من العمر 28سنة، يعمل في إطار الأشغال التي تجري هاته الأيام لصباغة واجهات البنايات المتواجدة بعدد من الشوارع الرئيسة للمدينة، في إطار برنامج التأهيل الحضري الذي يموله مجلس جهة كليميم وادنون وفوته لمقاولات بملايير السنتيمات.

وفي الغالب هذا النوع من الأشغال يُسند لمقاولات من باطن بهدف التنصل من كوارث حوادث الشغل والأمراض المهنية، ومن التأمين عنها، إضافة إلى خفض تكلفة اليد العاملة...

هذا، وقد تم التنبيه سابقا من طرف صحفيين وناشطين فيسبوكيين لانعدام ظروف السلامة للمشتغلين في صباغة واجهات الشوارع الرئيسية بكليميم، وخطورة استعمال وسائل تقليدية في العمل ب»ورش كبير كصفقة الصباغة التي تم تمريرها بأكثر من ثلاث ملايير على مستوى كليميم وحدها، وأكثر من 10 ملايير على مستوى الجهة ككل».

8 -يوم السبت 01 يونيو 2024، شهد حي طنجة البالية بمدينة طنجة، سقوطاً مرعباً لعامل بناء، أمام أنظار زملائه، وذلك بعد أن فقد توازنه خلال مزاولته لعمله بالطابق الخامس بإقامة في طور البناء، ما تسبب في إصابته بجروح وكسور متفاوتة الخطورة.

تم نقل المصاب إلى المستشفى في حالة حرجة. ويرقد حاليا في المستشفى، ولا يُعرف مصير حالته الصحية.

أعادت هذه الحادثة إلى الأذهان، العديد من الحوادث المماثلة التي سجلتها طنجة هذه السنة، والسنوات الأخيرة، وقد لقي عدد كبير من العمال مصرعهم جراء السقوط من مكان مرتفع بأوراش البناء بها.

لن يوقف الوفيات والإصابات بسبب العمل غير وحدة العمال ونضالهم من أجل ظروف عمل لائقة...

أول ملاحظة يمكن تسجيلها من خلال هذه العينة هخي كون أغلب الوفيات والإصابات الخطيرة في صفوف العاملين بأوراش البناء ناتجة عن السقوط من مكان مرتفع أثناء العمل، أو تساقط أشياء ثقيلة على العمال، في ظل انعدام شروط السلامة والصحة المهنيتين. وما يفاقم أكثر هذه الحوادث ويرفع عدد حالات الوفيات والإصابات: تأخر وصول الإنقاذ، وتدني فعاليته، إضافة إلى ضعف خدمات الإسعافات والعلاج بعد وصول الضحايا إلى المستشفيات...

حوادثٌ، بل مآسٍ وفواجع، كان يمكن تفادي أغلبها، أو على الأقل جعلها إلى حدٍّ كبير غير مميتة وغير خطيرة، لو تم الحرص على توفير شروط السلامة والصحة في أماكن العمل قبل مباشرة العمل فيها، خاصة أنظمة منع السقوط من مكان مرتفع أثناء العمل، والحماية من تساقط أشياء ثقيلة على العمال...

هذا الوضع يجد استمراره في امتناع أرباب العمل وأصحاب المباني عن توفير شروط الصحة والسلامة المهنية، وغياب التأمين لفائدة العمال عن حوادث الشغل والأمراض المهنية، وعدم تسجيلهم في الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي...فيما أجهزة الدولة مُهْمِلة في القيام بدور المراقبة، بل متواطئة، حتى في فرض تطبيق ما تتضمنه قوانين الشغل الحالية، على قلّتها وعدم كفايتها، حول شروط الصحة والسلامة في ورشات البناء، والحد من المخالفات...

ما الفائدة للعاملات والعمال ولأسرهم من أن تهرع في كل مرة أجهزة الدولة هاته إلى مكان الحادثة بعد أن تكون المصيبة قد وقعت...؛ أتهرع من أجل ألا يتاح للضحايا وقت للتفكير في

التتمة في الصفحة 11

يجب إعادة اكتشاف إسحاق دويتشر

بقلم: أرييل بتروتشيلي illeccurteP leirA

لا يعني اسم إسحاق دويتشر شيئا أو يكاد للجيل الشاب، سواء أكان مناضلا أو جامعيا. ومع ذلك، فهو بالتأكيد أحد أكثر المفكرين الماركسيين نفاذ بصيرة في القرن العشرين وأحد أفضل المؤرخين بمختلف مدارس علم التاريخ. لذلك يجدر تفادي أن يطويه النسيان. أقترح هنا نبذة موجزة عن دويتشر، ع سبيل دعوة متواضعة لقراءة كتبه. ولا يراودني شك في أن من يفعل ذلك لن يندم عليه.

توفي إسحاق دويتشر في المنفى في لندن في أغسطس 1967. وكان لحظة وفاته كما كان طوال حياته، مفكرًا ضد التيار. وعلى نفس القدر من عدم التأثر بالكره المعادي للشيوعية- السائد آنذاك في الغرب- وبأساطير أساطير الشيوعية «الرسمية»- الصادرة عن موسكو أو بكين- ولا يمكن حتى للمجموعات التروتسكية الصغيرة، رفاقه السابقين، أن تعتبر دويتشر «واحدًا منها»: فقد اعتبر تأسيس الأممية الرابعة غير مناسب، واختلف مع تروتسكي حول إمكانات ثورة سياسية في الاتحاد السوفييتي .ورغم كل ذلك، لم يكن كاتبًا هامشيًا. فقد كانت أفكاره وتحليلاته ثاقبة للغاية وسردياته من الجمال لدرجة استحالة عدم الانتباه إليها. وعلى الرغم من أن كتبه كانت محظورة بشكل صارم في الاتحاد السوفيتي وفي بلده بولندا، وعلى الرغم من أن أعماله كانت ويلا على طرفي الحرب الباردة، إلا أن قراء مجلتي «نيو ليفت ريفيو» New Left Review»لي تون مودرن» Moderne les temps استحسنتا تحليلاته للسياسة الدولية الصادرة بشكل منتظم. وكان تأثيره على بعض المثقفين الماركسيين كبيرًا. وكما اعترف بيري أندرسون بذلك بقول، «كان تأثير إسحاق دويتشر على تكويننا ذا أهمية قصوى بالنسبة لنا». [1]

سنوات التكوين

وُلد إسحاق دويتشر في كراكوفيا عام 1907 لعائلة يهودية من الطبقة الوسطى. وفي سن السابعة عشرة، كان قد بات شاعرًا محليًا معروفًا. ولكن بعد ذلك بعامين، وعلى عكس آمال والده في أن يصبح حاخامًا، انضم إسحاق الشاب إلى الحزب الشيوعي البولندي السري. ومنذ ذلك الحين، وطوال بقية حياته، كان ماركسيًا مقتنعًا.

وقد خلف تكوينه الأولي في سياق بولندا في أواخر عشرينيات القرن العشرين بصمة واضحة ودائمة. إن أممية دويتشر التي لا تتزعزع وعالميته الواسعة متجذرة في هذه التجربة المحلية الأولية. [2]

يشكّل الإنتاج الفكري لهذه الفترة الجزء الأقل شهرة من أعماله: يتعلق الأمر بنصوص نشرتها منظمات سرية أو شبه سرية. ولحظة انضمامه إلى الحزب الشيوعي كان الحزب منقسمًا منذ سنوات بين تيار الأغلبية وتيار الأقلية. لكن دويتشر لم ينحز إلى أي منهما، وهو موقف معلن للاستقلال الفكري والسياسي الذي سيميز الكاتب البالغ: «[لم أكن أنتمي إلى أي من [التيارين]، ربما لأنني عندما انضممت إلى الحزب (...) كان الخط الفاصل قد رُسم بالفعل ولم أكن أفهم حقًا بما يتعلق الأمر. ولكنني أتذكر بوضوح أنه في عامي 1926-1927 كان لدي شعور حاد جدًا بعدم جدوى الجدال. بدا لي أن الأغلبية كانت تتميز بانتهازية معينة وأن الأقلية كانت تتميز بدينامية ثورية أكثر. وما كان يزعجني لدى هذه الأخيرة هو فجاجة فكرها وميلها إلى العصبوية».

في مستهل ثلاثينيات القرن العشرين، صاغ جملة انتقادات للأممية الشيوعية مشابهة لتلك التي وجهها تروتسكي. وقد طعن في الخط اليساروي الذي ركز هجماته على «الاشتراكيين الفاشيين»، داعيا إلى عمل مشترك بين الاشتراكيين والشيوعيين لمواجهة النازية. وقد أدى ذلك إلى طرده من الحزب الشيوعي البولندي: «لقد طُردت من الحزب الشيوعي البولندي (...) لنشر مقال (...) قلت فيه أن النازية، إذا ما انتصرت، ستسحق الحزبين (...) وتثير شبح حرب عالمية ثانية (...). كان السبب الرسمي لطردي (...) هو أنني بالغت في خطر النازية وخلقت الذعر في الحركة العمالية. كان هذا صحيحًا إلى حد ما: ففي السنوات 1931-1932، كانت النازية قد وضعتني في حالة من الهياج والقلق المحموم. وبطبيعة الحال، كان أي شخص لم يشعر بهذا «الذعر» في ذلك الوقت أعمى».

بعد طرده، قاد دويتشر مجموعة معارضة ظلت على اتصال مع تروتسكي وشهدت نموًا كميًا معيناً وانغراسا جيداً في الطبقة العاملة. ولكن في العام 1938، عام انعقاد مؤتمر تأسيس الأممية الرابعة، كان البولنديون المجموعة الوحيدة المشاركة التي اعترضت على هذا القرار. وقد جاء في الوثيقة التي قدمها مندوبوها- والتي صاغها دويتشر- أنه: «... من غير المجدي محاولة إنشاء أممية جديدة في الوقت الذي كانت فيه الحركة العمالية بشكل عام في حقبة من «الانتكاس الكثيف والجمود السياسي»، وأن جميع الأممية السابقة كانت تدين بنجاحها، إلى حد ما، إلى حقيقة أنها تشكلت في أوقات صعود ثوري. وكان تشكيل كل من الأمميات السابقة تهديدًا واضحًا للنظام البرجوازي (...) وهذا ما لن يحدث مع الأممية الرابعة. لن يستجيب جزء ذي وزن من الطبقة العاملة لبياننا. يجب أن ننتظر». **[انظر/ي بهذا الملف توضيحا لموقف دويتشر من تأسيس الأممية الرابعة، أورده كميل داغر في مقدمته للجزء الثالث من الثلاثية: النبي المنبوذ]**

بعد احتلال بولندا من قبل قوات هتلر و تالين (1939)، هاجر دويتشر إلى المنفى في لندن. وفي إنجلترا، بعيدًا عن النضال السياسي المباشر وبلغة- الإنجليزية- لم تكن لغته، كان عليه أن يكرس نفسه للدراسات التاريخية البيوغرافية، وهو النوع الذي سيكرس فيه نفسه كأستاذ بلا منازع.

المؤرخ

نُشر أول أعماله، «ستالين، سيرة ذاتية سياسية»، في عام 1949، بينما كان بطل السيرة على قيد الحياة وفي أوج قوته في الاتحاد السوفييتي الذي كان في خضم الحرب الباردة. كان ستالين موضوع جدل مدوٍ. فبينما رأت صحيفة الديلي وركر- جريدة الحزب الشيوعي الأمريكي- أن الكتاب هو عمل ناطق باسم الشركات الكبرى وبورصة لندن، اعتبر كتاب من قبيل ب. وولف ود. بوركينو أن دويتشر يخفي حقيقة ستالين، ويقدم أمهر امتداح للسياسة الخارجية السوفيتية [6].

إن نفور دويتشر من ستالين واضح على امتداد الكتاب. فقد كان «الرجل الفولاذي» فظًا فكريًا وعديم الضمير أخلاقيًا ومحليا بشكل غريب (على الرغم من كونه زعيم حركة عالمية) بحيث يتعذر أن يحظى بتعاطف ذهن مثقف ومتطورة وشخصية عالمية ومستقيمة أخلاقيًا مثل دويتشر. ولكن هذا النفور الذاتي لا يتداخل كثيرًا مع البنية التفسيرية والتحليلية للنص. على الرغم من أن السمات ا مميزة لشخصية ستالين تكتسب ملامحا دقيقة عبر السرد- وتلعب بصورة عرضية دورًا تفسيريًا مهمًا- تتعارض مقاربة دويتشر مع فكرة اعتبار أفعال الشخصيات سببا أساسيا للتطور التاريخي. فبنظر دويتشر لا يمكن اختزال تشكل بيروقراطية ديكتاتورية ذات توجهات شمولية في الاتحاد السوفيتي في شخص ستالين، ولا تفسيره به.

على الرغم من ميزاتها الخاصة بها، تبدو هذه السيرة الأولى أشبه بـ»بروفة» لسيرة دويتشر الكبرى: المجلدات الثلاثة المخصصة لحياة تروتسكي. ومع ذلك، وقياسا بالعديد من السِّيَرِ

التتمة في الصفحة 05

الولايات المتحدة: بعد إدانة ترامب، ما هي العواقب المترتبة على الانتخابات؟

بقلم؛ دان لا بوتز، صحيفة مناهضة الرأسمالية–71 (2024/06/06)

للمرة الأو في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، أدين رئيس سابق بارتكاب جريمة جنائية، ولكن ربما لن يكون لذلك تأثير يذكر على الانتخابات المقبلة. فقد احتشد السياسيون الجمهوريون ومؤيدو ترامب خلفه.

يدّعي ترامب أنه في غضون 48 ساعة بعد صدور قرار هيئة المحلفين، جمع 52.8 مليون دولار بشكل استثنائي، معظمها م متبرعين صغار، 30% منهم جدد، وكل ذلك بدافع ادعائه الكاذب بأن العملية برمتها كانت مدبرة من قبل الرئيس بايدن، وأن القاضي كان فاسدًا وأن المحاكمة مزورة.

محاكمة نموذجية

في الواقع، كانت المحاكمة نموذجًا للعدالة الأمريكية. فقد وجه المدعون العامون في ولاية نيويورك التهم بعد تحقيق استمر ثلاث سنوات، وأجرى القاضي خوان م. ميرشان محاكمة عادلة، وأدين ترامب بإجماع 12 محلفًا من مواطني مدينة نيويورك العاديين الذين تم فحصهم واختيارهم من قبل فريقي المحامين. لا يمكن للمرء إلا أن يعجب بالشجاعة الرائعة للمحلفين الذين أصدروا حكم الإدانة على الرغم من التهديدات العنيفة من أنصار دونالد ترامب. فقد أدين الرئيس السابق بجميع التهم الـ34 الموجهة إلي بتزوير سجلات تجارية لإخفاء مدفوعات من تحت الطاولة للممثلة الإباحية ستورمي دانيالز التي كان على علاقة جنسية معها. وقد سُمح لهيئة المحلفين بأن تعتبر إخفاء هذه المعلومات قد تداخل مع الانتخابات الفيدرالية وانتخابات الولاية.

الحكم المتوقع

سيصدر القاضي وحده الحكم على ترامب، في 11 يوليوز، ولديه قدر كبير من حرية التصرف. فبإمكانه إطلاق سراح الرئيس السابق، أو وضع شروط لإطلاق سراحه، أو وضعه تحت الإقامة الجبرية، أو إرساله إلى السجن لمدة تتراوح بين أربعة أعوام وعشرين عاماً. ويعتقد الكثيرون أنه من غير المرجح أن يذهب ترامب إلى السجن، ولكن ذلك ليس مستبعدًا.

يأخذ القضاة عادةً في الاعتبار خلفية الشخص. لم تجر إدانة دونالد ترامب في أي جريمة جنائية، ولكن القاضي سيأخذ في الاعتبار القضايا المدنية الأخرى. وقد حُكم على ترامب بالفعل بدفع مبلغ 3 مليون دولار بسبب كذبه بشأن ثروته، و5 ملايين دولار كتعويض مدني لاغتصابه إي جين كارول، و83.3 مليون دولار للتشهير بها.

أصدر القاضي، أثناء قضية الاحتيال، أمرًا بمنع ترامب من تهديد الشهود والمحلفين والقاضي وأفراد عائلة القاضي وهيئة المحلفين والمدعين العامين ومسؤولي المحكمة. وقد انتهك ترامب هذا الأمر في عشر مناسبات، وتم تغريمه مبلغ 9,000 دولار. وربما يعتبر القاضي أيضًا أن ترامب لم يُظهر أي ندم بشأن هذه المسألة.

لا يوجد حظر على الترشح

بمجرد صدور الحكم، سيكون لترامب الحق في الاستئناف، ولكن هذا قد يستغرق عدة أشهر. وبما أن الأمر يتعلق بإدانة عن جريمة ارتكبت في ولاية نيويورك وليس جريمة فيدرالية، فيمكنه الاستئناف أمام محاكم الولاية العليا، لكن القانون لا يتيح له الاستئناف أمام المحكمة العليا الأمريكية، التي عين هو نفسه بعض أعضائها.

طلب مايك جونسون، رئيس مجلس النواب الجمهوري اليميني، من المحكمة الفيدرالية العليا التدخل في الطعن الذي قدمه ترامب، وهو ما سيشكل انتهاكًا للدستور.

لا يمنع الدستور الأمريكي مجرمًا أو حتى سجينًا من أن يكون مرشحًا أو أن يُنتخب للرئاسة. ترشح الاشتراكي يوجين ف. ديبس، الذي سُجن بسبب أنشطته المناهضة للحرب، للرئاسة في عام 1920. ومن المفارقات أن ترامب قد لا يتمكن من التصويت لنفسه في ولايته فلوريدا، مسقط رأسه، لأنه في تلك الولاية لا يمكن للمجرم التصويت حتى يقضي عقوبته كاملة.

ترامب مدعوم من الجمهوريين

على الرغم من قناعته، لا يزال دونالد ترامب متقدمًا بفارق طفيف جدًا عن بايدن في استطلاعات الرأي. إذ يقول أكثر من 80% من الجمهوريين إنهم سيدعمونه، بينما يقول 16% منهم إنهم يفكرون في التصويت له، لكن 4% فقط تخلوا عنه. ولا تزال المجموعات الرئيسية لترامب، مثل ا سيحيين الإنجيليين، تدعمه. وفي الوقت نفسه، يخسر بايدن الدعم بين الناخبين العرب والمسلمين وبين بعض الناخبين الشباب الذين يطلقون عليه اسم «جو الإبادة الجماعية». وفي حين أن معظم ا ناخبين السود واللاتينيين لا يزالون يدعمونه، إلا أن دعمه بين هذه المجموعات يتراجع إلى حد ما.

يوم الثلاثاء 5 وفمبر/تشرين الثاني، قد يذهب الأمريكيون إلى صناديق الاقتراع وينتخبون فاشيًا جديدًا الذي هو مجرم مدان–وربما معتقلا.

ترجمة جريدة المناضل-ة

الولايات المتحدة الأمريكية: تناقضات سياسة بايدن الخارجية

بقلم، دان لا بوتز/صحيفة مناهضة الرأسمالية 71- (2024/06/12)

USA : les contradictions de la politique étrangère de Biden | L'An-(ticapitaliste (lanticapitaliste.org

نهاية الأسبوع الماضي، جرى، على حد سواء في الداخل والخارج، تسليط الضوء على التناقضات في سياسة جو بايدن الخارجية.

بمناسبة الذكرى الثمانين ليوم النصر، دعا جو بايدن في خطاب ألقاه، في مقبرة نورماندي الأمريكية في فرنسا، التحالفَ الغربي إلى الاتحاد مجددًا للدفاع عن الحرية والديمقراطية ضد "طاغية عازم على الهيمنة"، أي فلاديمير بوتين وحربه على أوكرانيا.

الحرية وسياسات نتنياهو

تساءل الرئيس الأمريكي أمام الحضور: "هل سنقف ضد الطغيان، ضد الشر، ضد الوحشية الساحقة للقبضة الحديدية"؟ في هذه الأثناء، أحاط عشرات الآلاف من الفلسطينيين وحلفائهم بالبيت الأبيض حاملين قائمة بأسماء آلاف الفلسطينيين الذين قتلتهم القبضة الحديدية في غزة. كانت هذه الأسماء منقوشة على لافتة حمراء ترمز إلى الخطوط الحمراء التي وضعها جو بايدن، والتي يواصل رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو تجاهلها وتجاوزها.

إن تأكيد بايدن على أن الولايات المتحدة لا تزال زعيمة العالم الحر والديمقراطي، وتحفيز حلفاء أمريكا الأوروبيين على معارضة ديكتاتور مصمم على الغزو يتعارض مع حقيقة أن الولايات المتحدة تدعم إسرائيل. إنها فجوة تقسم الناخبين الديمقراطيين. أما المرشح الجمهوري دونالد ترامب فقد وحّد حزبه وقاعدته حول شخصيته الاستبدادية الكاريزمية وأجندته الرجعية التي تهدد بتقويض الديمقراطية الأمريكية وتدميرها. تستند حملة جو بايدن الانتخابية إلى حد كبير على الوعد بالدفاع عن الديمقراطية والحرية- حرية المرأة في اختيار الإجهاض أو التصويت أو إنشاء نقابة أو تنظيم مظاهرة للحقوق المدنية- التي يهددها فوز ترامب.

يتعرض الحزب الديمقراطي لضغوط هائلة، ويُعزى ذلك إلى حد كبير إلى دعم بايدن لإسرائيل. وقد ضغط التجمع التقدمي في الكونغرس على بايدن لكبح جماح إسرائيل وتحقيق وقف إطلاق النار، لكن التجمع نفسه انقسم حول هذه القضايا. فقد اتخذ الأعضاء التسعة في التجمع اليساري، بما في ذلك أربعة أعضاء من الاشتراكيين الديمقراطيين في أمريكا، المواقف الأكثر انتقادًا لسياسة بايدن الداعمة لإسرائيل، على الرغم من أنهم مترددون في انتقاد الرئيس بشدة خوفًا من تعريض إعادة انتخابه للخطر. من ناحية أخرى، ترك بعض النواب التجمع التقدمي لأنهم يشعرون أنه ينتقد إسرائيل أكثر من اللازم.

سياسة الهجرة

يمكن العثور على تناقض عميق آخر بين الخطاب والسياسة في سياسة بايدن المتعلقة بالهجرة. ففي خطاب ألقاه مؤخرًا حول سياسة الهجرة، قال بايدن لتمييز نفسه عن ترامب: "لن أشوه سمعة المهاجرين أبدًا. لن أقول أبدًا عن المهاجرين أنهم "يسممون دماء" البلد".

قيلت هذه الكلمات عندما أعلن بايدن أنه يتبنى سياسة تشديد القيود على المهاجرين الذين يطلبون اللجوء على الحدود المكسيكية، وهي سياسة تشبه إ حد كبير سياسة ترامب. حين يجري بلوغ مستوى 2,500 مهاجر غير موثق يوميًا، وهو ما يحدث كل يوم تقريبًا، سيجري إغلاق الحدود تمامًا بوجههم.

يتوحد الجمهوريون حول ترامب، قبل 150 يومًا من موعد الانتخابات، رغم إدانته الجنائية الأخيرة، بينما يتشتت الديمقراطيون بسبب افتقار بايدن إلى التماسك السياسي والأخلاقي.

ترجمة جريدة المناضل-ة

وفاة اسحاق دويتشر

بقلم؛ مارسيل ليبمان

تحرم وفاة اسحاق دويتشر المفاجئة الاشتراكية من أحد مثقفيها الأرفع هيبة. لا شك انه كان بالمقام الأول مؤرخا، وفرضت عليه تقلبات حياته أن يواري الى الخلفية نشاطه النضالي. مع ذلك، ليس عالم علم التاريخ وحده من يفتقر بفقدانه؛ فالعالم الاشتراكي متضرر بقدر مساو إن لم يكن أكثر.

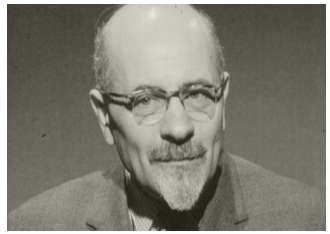

انسان وحيد

مجرد قراءة عناوين كتبه تعطي فكرة ناقصة عن حجم أعماله: كتاب عن النقابات السوفييتية، وسيرة لستالين، وثلاثيته عن تروتسكي، هذا كل شيء تقريبا إذا استثنينا ما لا يحصى من مقالات ودراسات نشرها بالصحافة وبمجلات عديدة. ليس هذا مدهشا جدا من الناحية الكمية. هذا لأن مساره كمؤرخ بدأ متأخرا ا حد ما حيث صدرت سيرة ستالين ودويتشر في عمره ٤٣ سنة. وبوجه خاص لأن كتبه كانت تحظى بإعداد مديد ودقيق، ولأنه كان يستهدف الكمال، على صعيد الشكل كما المضمون. وهذا ما أمن لها، في الآن ذاته، كلاسيكية لغوية وعمقا فكريا قل معادلهما في الأدب المعاصر. في أثناء مراهقته، في ظل تربية يهودية، "تدرب" دويتشر على الكتابة بنظم أشعار باللغة العبرية. وإن تخلى كليا على السبل التلمودية التي كانت مشرعة أمامه، فقد حافظ طيلة مساره على مواهبه الأدبية ووسعها. هاجر في عمر الثلاثة والثلاثين الى بلد يجهل لغته، واكتسب في بضع سنوات قليلة فهما عميقا للغة الانجليزية لدرجة ان مواطنيه الجدد، حتى الاشد تطلبا منهم، اعتبروا انجازه معجزة. ولم يكن دويتشر المحاضر يقل جذبا وفتنة من دويتشر الخطيب.

وكان بوسع أعماله أن تكون أغزر لو لم تمارس إزاءه المؤسسة الانجليزية نوعا من الإبعاد. طبعا أسندت اليه جامعة كامبردج، احتفالا بخمسينية الثورة الروسية، كرسيا عرضيا كي يلخص إسهام المشروع السوفييتي في العالم المعاصر. لم تتسع قاعة دروسه لحشد الطلاب المتزاحم للاستماع اليه. فقد كانت مواهبه التعليمية مثيرة. ومع ذلك، لما تعلق الأمر بمنحه كرسي تدريس بجامعة برايتون عند افتتاحها، كان ثمة اعتراض (فيتو) حرم العالم الأكاديمي البريطاني من شرف وجود دويتشر في صفوفه. بعد ذلك، عاد الى العمل مع زوجته تامارا كمعاونة وحيدة. لم يكن لدويتشر، في حقبة يصعب فيها تصور البحث بدون عمل جماعي – وحيث يستعصي جهد علمي جدي دون دعم مالي، أن يعول سوى على نفسه. كيف لنا ألا ناسف لعواقب ذلك الموجعة؟ فقد خلف غير مكتملة سيرة للينين كان يشتغل عليها منذ سنوات، وحتى تاريخا للثورة الروسية كان نشره سيمثل حدثا بالغ الأهمية.

التاريخ والالتزام

في المحصلة، سيرة ستالين وأخرى لتروتسكي. هذا قليل (بالنظر خصوصا الى ما كان ممكنا أن يسهم به). وهذا هائل، ويظل دويتشر فريدا غير قابل للتعويض بفعل تأليفه هذه الكتب في اللحظة وبالطريقة التي كتبت بها. ما يفعل، في الواقع، هذا المؤرخ الماركسي؟ أي نوع من الاشغال يقتحم؟ بالضبط تلك التي تبدو أقل قابلية للبحث التاريخي الجدي والشامل: السيرة. ففيما تتعلق السيرة، على نحو محتم تقريبا، وبالتعريف، بمسار وشخصية انسان، مركزة انتباهها على فرد وتنتهي أخيرا في نوع من "عبادة (أو تحقير) الشخصية"، لا شيء من هذا القبيل لدى دويتشر. طبعا يجعله حسه الانساني متأثرا بمأساة شخص هو بصدد ابراز كامل قيمته؛ لكنه يعيد للعوامل الاجتماعية ما هو لها. وتمثل ثلاثيته عن تروتسكي، بهذا الصدد، نموذجا في المضمار: إنها لوحة جدارية حقيقية للتاريخ السوفييتي منذ الثورات السابقة للعام ١٩١٧، تتيح، أفضل من أي مؤلف آخر، تتبع وقياس وفهم الأهمية العظيمة للثورة الروسية ومستتبعاتها.

وثمة شيء آخر وأعظم أهمية: فضمن جيل بكامله، كان دويتشر ويظل الكاتب الوحيد الذي نجح في الإلمام بهذا الموضوع المليء بالعقبات: الظاهرة الشيوعية. هذا ما جعل الصحافة البرجوازية الكبيرة، رغم تباينها وتحفظاتها، تلجأ اليه لتفسير تطور السياسة والمجتمع السوفييتيين. وفيما كانت الكتابات التاريخية عن الاتحاد السوفييتي تنحط الى تزوير مزدوج – تشهير مفعم بالحقد و عبادة ملؤها التأليه والافتراءات- كان اسحاق دويتشر ينجح في تفادي فخاخ عدم التأثر والحياد، مع البقاء على الوفاء للعقل وللحقيقة. كان دويتشر مشبوب العاطفة لكنه يتحكم بانفعالاته. لم يكن يحب س.لين، لكن السيرة التي كتب للديكتاتور السوفييتي تقييم متوازن ومترو ومدقق للرجل ولعالمه. وكان معجبا بتروتسكي. لكن السيرة التي كتب عنه تبدأ بجملة معبرة جدا عن الروح التي تصورها بها: " حاولت أن أعيد ضبط ميزان التاريخ، غير مهتم بأي تقديس، وغير مبال بأي وفاء لأي كان".

كذلك فعل، مثيرا حقد الستالينيين، وأيضا نقدا غير قليل من قبل الأوساط التروتسكية، وهاجم العديد من الكليشيهات والتبسيطات. وأخيرا، تمثل أعماله تفسيرا للستالينية أكثر مما هي تنديد أعمى ومحاولة، من امتن المحاولات، للنظر فيما يظل حيا من ثرات ثورة اكتوبر في الدولة الناشئة عن الثورة الروسية.

هذا عن دويتشر المؤرخ. لكنه كان أكثر من مؤرخ. إذ ظل التزامه الاشتراكي كاملا. أسهم في العديد من حلقات النقاش السياسي بالجامعات الأمريكية، وكان يحارب، بوسائله الخاصة، الامبريالية الأمريكية. وكان عضوا بمحكمة راسل (حول جرائم الولايات المتحدة الامريكية في فيتنام). ولما سألته الاذاعة والتلفزة البلجيكية، ابان محاكمة دانيال و سينيافسكي (كتاب سوفييت منشقين)، لم يتخلف عن نقد موقف السوفييت في تلك القضية، لكنه حرص أمام الميكروفونات الرسمية على إضافة أنه لا يفهم جيدا الاستياء الانساني الذي ينصب على الاتحاد السوفييتي دون أن يندد بجريمة أشد سفورا، جريمة العصر السياسية الحقيقية المتمثلة في العدوان الامريكي على فيتنام.

"المعجزة دويتشر"

أخيرا، كان دويتشر ضمن كل المختصين بالدراسات عن الاتحاد السوفييتي، الوحيد الذي يمكن التوجه اليه بكل ثقة. ليس لصحة توقعاته على الدوام. كان بُعيد وفاة س.لين، وفي أثناء الطور الأول من نظام خروتشوف، ينظر بتفاؤل الى مستقبل الاتحاد السوفييتي. كان يقع، بلا شك، في هذا التحليل أو ذاك، في إساءة تقدير عوامل تقييمية. لكن إجمالا كان لرؤيته للأحداث عمق وسعة نظر ومنظور مثيرة للإعجاب. وفضلا عن ذلك، لم ينس قط إدخال المقاييس التي يستلهمها التقييم الاشتراكي والمتصلة بتحرر الانسان. وكان يفهم، أفضل من غيره، ومن كافة "زملائه"، الاتحاد السوفييتي لأنه متحرر من موقف مسبق ومحافظ في الآن ذاته على تعاطف حار، وعلى الحماس المشروع، أي الادراك العميق للظاهرة الثورية. إن ظل عمله كمؤرخ غير مكتمل، فسيشعر الكثيرون بجسامة الخسارة التي يمثلها غيابه كملاحظ للعالم السوفييتي.

كانت ثمة «معجزة دويتشر" تعطي عنها الترجمات الفرنسية الناقصة لأعماله صورة غير مكتملة. كيف يمكن الجمع بين ذلك القدر من الصرامة في التحليل وذلك القدر من الحس المرهف، مع ذلك القدر من الغنائية المنبجسة في اللحظات الحاسمة من سرده؟ يدرك من سعدوا بلقائه ان تلك "المعجزة" تعود الى ما حافظ عليه من طراوة دهن خارقة للمألوف. كان يعطي الانطباع أنه ينتمي إلى "المدرسة القديمة"، ربما بسبب اللطف البالغ المتجلي في كامل سلوكه، وبسبب رزانة تمالك النفس لديه. لكن الى جانب هذا أي شباب ذهن، أي نار، أي شعلة! هل هذا مجرد ثمرة شخصية ثرية على نحو خارق للمألوف؟ او أيضا ثمرة حفاظه حتى النهاية، رغم الخيبات والتقلبات وخيبات الامل والمآسي، على الإيمان بانتصار الاشتراكية ومن ثمة بقدر الانسان؟

إنها ريشة لا تعوض حطمها الموت. انه صوت كبير يخبو. لقد فقدنا مرشدا وصديقا.

جريدة La Gauche عدد ٣٣ -٩سبتمبر ١٩

ترجمة جريدة المناضل-ة

تتمة ص 04: يجب إعادة اكتشاف إسحاق دويتشر

بقلم: أرييل بتروتشيلي illeccurteP leirA

الهزيلة المناهضة للستالينية والمؤيدة لها، يبرز كتاب دويتشر عن س.لين كعمل متبحر ومتوازن الأحكام ودقيق التفسيرات. إلا أنه يبدو، مقارنةً بثلاثيته عن تروتسكي، قليل الشأن بشكل غريب، حيث يصل دويتشر في المجلدات الثلاثة المخصصة لتروتسكي إلى أعلى قمم إنتاج السيرة.

بيد أن هذا النجاح لا يُعزى إلى نضج فكري. فدويتشر الذي كتب ستالين كان بالفعل كاتبًا ناضجًا وباحثًا يعرف مصادره جيدًا. ما يصنع الفارق هو موضوع الدراسة نفسه. وكما أشار إدوارد كار يمثل «تروتسكي الشخصية المثالية لكتابة السيرة»[7]. لكن الأمر ليس فقط كما يشير كار، لأن تروتسكي «كان يتمتع بشخصية أكثر ميزًا وتناقضًا وتعقيدًا (...) من رفاقه المنافسين في مشروع الثورة الروسية العظيم»[8] هذا صحيح، لكن ما يمنح حياة تروتسكي ميزة إضافية هو الطبيعة المأساوية لتطوره ونهايته المأساوية.

تضفي حياة تروتسكي الفريدة من نوعها على هذه الثلاثية كل خصائص التراجيديا الكلاسيكية. كان دويتشر مدركًا لهذا الأمر: «والسؤال الذي يطرحه كاتب السيرة على نفسه بشغف هو التالي: إلى أي حد كان تروتسكي صانع هزيمته؟ وإلى أي حد دفعته ظروف حرجة وشخصيته هو بالذات إلى شق الطريق أمام ستالين؟ إن الإجابة على هذه الأسئلة تعري المأساة الحقيقية التي عاشها تروتسكي، وهي مأساة كان يمكن أن تكون كلاسيكية لو لم تكن حوافزها الشروط الدنيوية جداً للسياسة الحديثة ...»[9].

وخلافاً لمعظم كتّاب السير الذين عندما يتألقون كأدباء يفشلون كمؤرخين، والذين عندما ينغمسون في الحياة الفردية لصاحب السيرة ينتهي بهم الأمر إلى نسيان التحديدات الاجتماعية، فإن دويتشر يمتلك، بالإضافة إلى العبقرية الأدبية، الدقة العلمية في تحليل الوثائق، والمنظور التاريخي في تقييم الوقائع، والنفاذ السيكولوجي في فهم الأشخاص.

يبدو تعاطف دويتشر مع تروتسكي واضحًا على غرار نفوره من ستالين. لكن هذه الشحنة الذاتية تعوض عنها الدقة التوثيقية والسعي الدؤوب للموضوعية في عرض الحقائق. وسيجد منتقدو تروتسكي والمدافعون عنه كل المواد التي يحتاجون في هذه الصفحات. ويعزز التعاطف الذاتي الشحنة الدرامية والجمال الأدبي للنص، دون أن يقوض الدقة التاريخية لإعادة البناء. في فقرة معبرة يلخص دويتشر مقاربته لتروتسكي على النحو التالي: «أعتبر أن تروتسكي هو أحد القادة الثوريين، الأكثر روعة وفرادة، في أي زمن من الأزمان (...) لكن ليس في نيتي أن اكتب بصدده سيرة قديس لا عيب فيه ولا مأخذ عليه. كل ما هنالك أني أردت رسمه كما كان في الواقع، بكل عظمته وكل مقدرته، لكن كذلك بكل ما لديه من نقاط ضعف. حاولت أن أُظهر القوة والخصب والفرادة الخارقة في ذكائه، لكن دون إخفاء ما في ذلك الذكاء من جوانب سلبية (...) لكني وصفت كذلك الرجل في لحظات تردده وحيرته، حين يترنح الجبار ويسيخ في الطين ثم يقف على قدميه من جديد ويمضي المواجهة قدره»[10].

لا يمكن إنكار أن حياة تروتسكي وموته كانا مأساويين بلا شك. ولكن يحسب لدويتشر أنه كشف عن الخيوط الدقيقة التي تربط النهاية المأساوية بالمراحل الأولى من مساره. فالكلمات التي ينهي بها كتاب «النبي المسلح» هي توضيح بليغ: «حين حث تروتسكي الحزب البلشفي آنذاك على» الحلول بديلا» عن الطبقات الكادحة ، لم يفكر وسط نار العمل والجدال بالمراحل اللاحقة من تلك السيرورة التي تنبأ بها مع ذلك منذ زمن طويل بنفاذ بصر غريب (سيحل جهاز الحزب محل مجموع الحزب؛ ثم تحل اللجنة المركزية محل الجهاز؛ وفي الاخير، يحل ديكتاتور واحد محل اللجنة المركزية. كان الديكتاتور ينتظر الآن في مؤخرة المسرح)»[11] لكن مأساة تروتسكي لم تكن شخصية وحسب: بل كانت مأساة اجتماعية.

وقد بدأنا نلمحها بعد فترة وجيزة من انتفاضة أكتوبر: «صنع البلاشفة ثورة أكتوبر 1917 مقتنعين بأن البشرية تبتدىء معها القفزة الكبرى من مملكة الضرورة إلى مملكة الحرية. رأوا النظام البورجوازي يتفكك ومجتمع الطبقات ينهار في أي مكان من العالم، لا في روسيا وحدها. اعتقدوا أن الشعوب تتمرد أخيراً في كل مكان ضد الشروط التي تجعل منها لُعباً في يد قوى الإنتاج غير المنظمة اجتماعياً، وضد فوضى وجودها الخاص بها (...) حين انتصروا أخيراً، لاحظوا أن روسيا الثورية، ضحية جهودها الخاصة بها، كانت في قاع هاوية. ما من أمة أخرى اقتفت مثالها الثوري. فروسيا المحاطة بعالم معاد، أو على الأقل لا مبال، كانت باقية وحدها، منهكة، ميتة من الجوع، مرتعشة برداً، رازحة تحت الأمراض، غائصة في الظلام». [12].

وعلى الرغم من ذلك، تمكّن البلاشفة في عام 1921 من الاستقرار في السلطة. ولكن كان ذلك في اللحظة بالتحديد حيث بدا واضحا أنهم لن يتمكنوا من الوفاء بوعودهم الثورية. فقد أدت أربع سنوات من حرب وسنتين من حرب أهلية إلى تفكيك المقدرات الصناعية الروسية الضعيفة.

كانت الطبقة العاملة، الأساسُ الطبيعي للديمقراطية البروليتارية وللسلطة البلشفية، قد اختفت تقريبًا. وكان توزيع الأراضي على الفلاحين قد منح السوفييتات دعم فقراء الريف، ولكنه أدى الآن إلى تراجع الإنتاج الزراعي، بينما بدأ الفلاحون- ما أن ضُمِن استبعادُ خطر عودة مُلاَّك الأراضي- ينظرون إلى السلطة السوفيتية الصادرة من المدن بلا مبالاة أو بعداء.

عند مفترق الطرق التاريخي الرهيب هذا بدأت مأساة الرجل تتشكل: «في قمة السلطة، تعثر تروتسكي، مثل بطل مأساة كلاسيكية. لقد تصرف ضد مبادئه الخاصة وبتغاضٍ عن التزام أخلاقي من الأكثر جدية. لقد أفقدته ا لظر و ف و متطلبا ت الثورة وكبرياءه السيطرة على نفسه. وفي الموقف الذي وجد نفسه فيه، كان من الصعب أن يكون الأمر غير ذلك. لقد كانت هذه الأفعال نتيجة حتمية تقريباً لكل ما قام به حتى تلك اللحظة، وكان هناك فعل واحد يفصل الآن بين السمو والشؤم. كان تخليه عن المبدأ إملاء من المبدأ نفسه. ومع ذلك فإنه بتصرفه هذا قد قوض الأرض من تحت قدميه»[13].

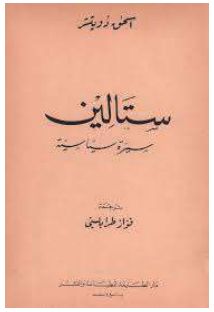

تحتد هذه الشحنة المأساوية في المجلد الثالث المخصص لسنوات تروتسكي الأخيرة. ليس فقط بسبب تعاقب المآسي العائلية والشخصية التي بلغت ذروتها باغتياله الجبان، ولكن بشكل أساسي بسبب الوضع السياسي المأساوي حقًا الذي وجد نفسه فيه خلال سنوات منفاه الأخيرة. تنبع هذه المأساة من الصراع بين الضرورة واستحالة الفعل. الضرورة، لأن لا شخصيته ولا ظروفه كانت تسمح لتروتسكي بالانسحاب من النضال السياسي. الاستحالة، لأن عزلته الجسدية والسياق الدولي جعلا محاولاته للتدخل في السياسة العالمية والمحلية غير مجدية.

كان هذا السياق نفسه- سياق الثلاثينيات- هو الذي دفع دويتشر إلى التخلي عن العمل السياسي الملموس وتركيز جهوده على البحث التاريخي. وهذا يعطي معنىً خاصًا جدًا لتعاطف دويتشر وتفهمه لقرار تروتسكي بإنشاء الأممية الرابعة.

إذا كان الفصل الأخير من المجلد الأول بعنوان «الهزيمة في النصر» ويستعرض مأساة الثوريين المنتصرين الذين يكتشفون بمرارة عجزهم عن تحقيق وعودهم وأحلامهم، فإن الفصل الأخير من المجلد الأخير كان بعنوان «النصر في الهزيمة» ويبين الانتصارات الهامة التي أحرزها تروتسكي المعزول والمهزوم. ويعرض فيه دويتشر أفكاره حول إرثي كل من تروتسكي وس. لين فيقول: «[تروتسكي] بالنسبة لي هو الشخصية الممثلة لشيوعية ما قبل ستالين ومقدمة لشيوعية ما بعد س. لين. ومع ذلك، لا أتصور أن مستقبل الشيوعية يكمن في التروتسكية. أنا أميل إلى الاعتقاد بأن التطور التاريخي سيفضي إلى تجاوز كل من الستالينية والتروتسكية ويميل إلى شيء أوسع من كليهما. ولكن من المحتمل أن يتم «تجاوزهما» بطريقة مختلفة. إن ما يحتفظ به الاتحاد السوفيتي والشيوعية من ستالين هو

التتمة في الصفحة 06

تتمة ص 05: يجب إعادة اكتشاف إسحاق دويتشر

بقلم: أرييل بروتوشيلي illeccurteP leirA

بالأساس إنجازاته العملية. أما فيما يتعلق بأساليب الحكم (...) والايديولوجيا و«المناخ الأخلاقي»، فإن إرث حقبة ستالين أسوأ من كل شيء؛ وكلما تم التخلص منه سريعًا، كان ذلك أفضل. وفي هذه النقاط بالتحديد، لا يزال لدى تروتسكي الكثير ليقدمه...»[1].

الماركسية والأدب

كانت الاهتمامات الأدبية ثابتة في صلب أعمال دويتشر. ويشهد ذلك أسلوبه الرائع في السرد، وأيضًا إحالاته الغزيرة للأعمال والمصادر الأدبية. إذ يقارن إقامة تروتسكي في النرويج برواية إبسن «عدو الشعب»، ويستخدم قصة «سال» القصيرة لإسحاق بابل لتوضيح الوضع المعقد لليهود في روسيا الثورية، ويوضح علاقة الصراع بين الشرق والغرب من خلال قصيدة بلوك «Les Scythes».

يمكن إيراد مزيد من الأمثلة. تلعب الجوانب الأدبية دورًا مهمًا في هندسة مُنجز دويتشر. فهي ليست مجرد تكملة أو زينة «للقصة الحقيقية». كان لينظر بتكشيرة ساخرة إلى أولئك الذين يرون في «الانعطاف اللغوي» و«إحياء» «التاريخ السردي» تهديدًا للماركسية. تحقق كتبه توليفة مذهلة من السرد التاريخي والالتزام السياسي والدقة التفسيرية. ويُعد هذا التوليف في اتساعه نادرًا حقًا. وإن مقارنة سريعة مع اثنين من كبار المؤرخين - إي. ب. طومسون Edward P. Thompson و إ. كار- E. Carr ملائمة بنحو كل خاص.

حظي كتاب طومسون «تشكل الطبقة العاملة ا نجليزية» لاشادة لما فيه ميزة من إعادة صياغة حية لحياة الطبقة العاملة الإنجليزية الناشئة وكفاحها وأفكارها ومشاعرها. ومن الصعب تجاوز القوة الأدبية لهذا النص. لكن الثمن دفعه طومسون مقابل هذا النجاح باهظ. فقد كان مقابل البلاغة التي وُصفت بها تجارب العمال هو غياب المعطيات الموضوعية المتيحة توضيحَ تلك التجارب الذاتية.

فبعد تسعمائة صفحة، لا يحصل القارئ على معلومات أساسية مثل الحجم التقريبي للطبقة العاملة أو نسبتها إ بقية السكان. هذا ثمن لم يكن على دويتشر أن يدفعه. فبدون أن يضجرنا بالإفراط في الأرقام والإحصائيات، يقدم لنا بيانات مفيدة وفي الوقت المناسب عن عدد أعضاء الحزب البلشفي وعن انخفاض الإنتاج الروسي أثناء الحرب وعن حجم التجميع وما إلى ذلك.

كما أن المقارنة مع كار توضيحية بنفس القدر. تُعد قراءة المجلدات الأربعة عشر من تاريخ روسيا السوفيتية مهمة متعبة. سيُأسر القراء بضخامة تبحر كار، ولكن من غير المرجح أن ينجذبوا إلى سرد كثيف غير قادر على إعادة خلق التجارب الذاتية للأحداث التي يسردها... وهو ما يفعله دويتشر ببراعة.

من المؤكد أن الشعور بالامتعاض والسخط

الذي أثاره منظور هايدن وايت Hayden White السردي لدى العديد من المؤرخين الماركسيين والحوليين (نسبة الى مدرسة الحوليات) لم يكن ليشاركه دويتشر الذي كان دائمًا واعيا إلى أقصى درجة للبعد الأدبي في كتابة التاريخ، والذي لجأ حتى قبل الحديث عن الانعطاف اللساني، إلى طرائق «طليعية» من قبيل تخيل حوار بين شبح القيصر نيقولا وستالين، أو سرد الحياة الخيالية لفنسنتي ادريانو Vicente Adriano»الوزير البولروغاري».[1]

ومن رصيد دويتشر الايجابي أنه لا يرجح أن يكون شهد تذبذبات وايت وغموضه وحتى تناقضاته حول المكانة العلمية لكتابة التأريخ: كان واعيا دوما أن لكتابة التأريخ عدة أرواح، وأن على المؤرخ الجيد أن ينميها جميعًا.

إرث إسحاق دويتشر

ظل دويتشر حتى يوم وفاته مخلصًا للاشتراكية، مع انتقاده، دون أدنى تنازل، الدكتاتوريات التي كانت تتحدث باسمها. في نهاية حياته، كان مشككًا في إمكان حدوث ثورة سياسية من الأسفل في الاتحاد السوفييتي. وكان بالأحرى يعتقد أن منطق التطور سيجر النخبة الحاكمة عاجلاً أم آجلاً على الشروع في إصلاحات من الأعلى. واختلف في هذا الأمر مع تروتسكي وأتباعه الذين كانوا يراهنون على انتفاضة الطبقة العاملة.

ليس المقصود هنا عرض تصور دويتشر حول الثورة والاشتراكية. ويكفي القول إنه جمع بين تفاؤل تاريخي طويل الأمد وصفاء كبير في مواجهة الانتكاسات الفورية. حتى أنه في إحدى كتاباته الأخيرة، استكشف دون تردد إمكانية عودة الرأسمالية.

بعد مرور أكثر من نصف قرن على وفاته، وفي سياق دولي من الارتباك العام في اليسار، تبدو قراءة دويتشر أكثر من مستحسنة، بل هي ببساطة إلزامية. فكما قال أندرسون، كان فيه قدر من الصفاء الأولمبي، وقدر من البصيرة المتحررة من التقديس، وقدر من النباهة السياسية... والثقافة اليسارية بحاجة إلى كل واحد من هذه الأبعاد.

نُشر النص في العدد 5 من مجلة «نويفو توبو» *Nuevo Topo* تحت عنوان «إسحاق دويتشر (1907-1967)» عام 2008، وأعيد نشره رقميًا من قبل مجلة «كاليوش» *Kalewche* . ثم مجلة Jacobin América Latina

المصدر:

https://www.contretemps.eu/redecouvrir-isaac-deutscher-staline-/trotsky-communisme

ترجمة جريدة المناضل-ة

هوامش

[1] P. Anderson, *Teoría, política e historia*, .México, Siglo XXI, 1985, p. 171

[2] P. Anderson, »El legado de Isaac Deutscher », in *Campos de batalla*, .Barcelona, Anagrama, 1998

[3] I. Deutscher, *El marxismo de nuestro tiempo*, México, Era, 1975, p. 168

[4] *Ibid.*, pp. 185-186

[5] I. Deutscher, *Trotsky, el profeta desterrado*, México, Era, 1988 (1963), p. 380. Les passages entre guillemets sont des citations du document en polonais

[6] I. Deutscher, *Stalin*, México, Era, 1988 .(1949), p. 11

[7] E. Carr, »La tragedia de Trotsky », *1917: Antes y después*, Barcelona, Anagrama, .1969, p. 160

[8] *Ibid.*, p. 159

[9] I. Deutscher, *Trotsky, el profeta armado*, .México, Era, 1987 (1953), p. 11

[10] I. Deutscher, *Trotsky, el profeta desarmado*, México, Era, 1989 (1955), p. 12

[11] *I. Deutscher, Trotsky, el profeta armado*, op. cit., p. 477

[12] I. Deutscher, *Trotsky, el profeta desarmado*, op. cit., p. 16

[13] *I. Deutscher, Trotsky, el profeta desarmado*, op. cit., p. 445

[14] I. Deutscher, *Trotsky, el profeta desterrado*, op. cit., pp. 11-12

[15] Voir *Stalin*, op. cit., pp. 347-48, ainsi que »La trágica muerte de un ministro polrúgaro », in I. Deutscher, *Ironías de la historia*, Madrid, Península, 1969

. »بولوغاريا» (وهو اختصار للأسماء الجغرافية «بولندا» و«رومانيا» و«بلغاريا») هو الاسم الذي أطلقه دويتشر على دولة خيالية تابعة للاتحاد السوفييتي.

موقف اسحاق دويتشر من تأسيس الأممية الرابعة

مقتطف من مقدمة الرفيق كميل قيصر داغر للجزء الثالث من ثلاثية دويتشر، النبي المنبوذ

إن الموقف الذي يتخذه دويتشر في (النبي المنبوذ ، المنشور عام 1964، من تأسيس الأممية الرابعة ، ليس موقفاً لاحقاً ، بعد وقوع الحدث ، ولا سيما بزمن طويل، بل كان متبلوراً ومحدداً بالضبط ، كما يذكر هو ذاته ، منذ فترة مؤتمر التأسيس، عام 1938، حيث عبر آنذاك مندوبا الفرع البولندي ، الذي كان دويتشر من أبرز قادته، عن المعارضة الاجتماعية لذلك الفرع بصدد إعلان الأممية الجديدة، على أساس انه «من قبيل الانخراط في طريق مسدود محاولة خلق أممية جديدة في حين كانت حركة الشغيلة ، بمجملها ، في حالة انحسار ، وتمر بفترة انتكاس كثيف وجمود سياسي»، وناشدا رفاقهما أن يمتنعوا عن القيام بحركة لامعنى لها وعن «اقتراف عمل جنوني».

هذا الموقف لم يتبدل بالتأكيد مع الوقت، وظل دويتشر على هذا الرأي بعد عشرات السنين، حيث يتكرر في الجزء الأخير من ثلاثيته إعدامه للتجربة بكلام سريع ومقتضب. فهو حين يشير إلى قرار ستالين، في نهاية المطاف، تصفية تروتسكي جسدياً، يقول: « قبل سنوات كان يمكن أن يخشى ستالين رؤية ترو سكي يقود حركة شيوعية جديدة في الخارج، لكن ألم يكن يدرك الآن أن الأممية الرابعة قد انهارت كلياً؟»

إن نظرة متفحصة ودقيقة لا بد أن تبين كم أن دويتشر، في أحكامه التي أصدرها أوائل الستينات، كان لا يزال يحاول البقاء ضمن موقف «تاريخي» يتناسب كلياً مع الموقف السياسي القديم الذي اتخذه، هو والمجموعة البولندية التي انتمى إليها في الثلاثينات. وحتى إذا أخذنا بالاعتبار أن الأممية الرابعة لم تنجح، بعد تأسيسها بعشرات السنين في أن تصبح منظمة عالمية جماهيرية، إلا أن هذا ليس كافياً لإطلاق أحكام بالقدر من الجزم الذي نجده لدى دويتشر، مؤرخاً، لا سيما إذا أدخلنا في الحسبان الظروف القاسية ، موضوعياً وذاتياً، التي حالت دون ذلك، سواء من حيث الإبادة الواسعة التي تعرض لها كادراتها ومؤسسوها وقواعدها ، على أيدي الستالينية والنازية في الثلاثينات والأربعينات ، أو بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية والاستقرار الاقتصادي الذي تلا تلك الحرب وبقي قائماً أكثر من عشرين عاماً في البلدان الغربية بوجه خاص ، وعلى امتداد فترة طويلة ، لا ريب ، أطلقت عليها الأممية تسمية «مرحلة اجتياز الصحراء». وقد تلت هذه المرحلة بعد انتعاش الصراع الطبقي في الغرب، منذ أواخر الستينات، ولا سيما بعد أحداث 1968 الفرنسية، مرحلة نمو جدي وأيد لمنظمات الأممية المشار إليها، ربما كانت كافية لتعدل من نظرة دويتشر لو قيض له أن يبقى على قيد الحياة سنوات معدودات [*].

في كل حال، سيكون مفيداً أن نورد مقطعاً من المناقشة القيمة التي كتبها بيير فرانك، أحد مؤسسي الأممية، في ايلول/سبتمبر [**]1964، بعد قليل من صدور «النبي المنبوذ»، حيث يقول رداً على كلام المؤلف:

«... وفقاً لدويتشر، انتهت محاولة تروتسكي لخلق الأممية الرابعة بإخفاق كلي (ص 513). وهذا التقويم يرتكز فقط على واقع أنه حين كتب دويتشر سيرة تروتسكي، لم تكن الأممية الرابعة غدت حركة جماهيرية، لأنه على صعيد الدفاع عن الماركسية الثورية منذ موت تروتسكي، واغتالها، ما من تيار سياسي ساهم بنسبة يمكن مقارنتها، من قريب أو من بعيد، بما كان عليه نشاط الأممية الرابعة ونتاجها النظري والسياسي. وليس ثمة أدنى تبجح في قول ذلك، فلو لم تفعل الأممية الرابعة إلا هذا ، لكان تأسيسها مبرراً. هذا الاسهام النظري والسياسي كان مستحيلاً تماماً لولا وجود المنظمة، ولولا مشاركة أعضائها في كل المعارك الثورية عبر العالم. الكل يعرف أن أحد المعطيات الأساسية للماركسية يتمثل في استحالة الفصل بين النظرية والممارسة من دون مخاطر وقوع في الخطأ، سواء بالنسبة لهذه أو بالنسبة لتلك. وما كان صحيحاً عموماً، غدا اليوم أكثر الحاحاً بكثير (...) فالسياسة العالمية تصنع حالياً في أكثر من مئة بلد مختلف جداً بعضها عن البعض الآخر، سواء اجتماعياً، أو من ناحية التطور الاقتصادي (...) إن النضال لأجل الاشتراكية يتطلب سياسة عالمية، إذا لم يكن إلا بمواجهة الدور القيادي الذي تلعبه الامبريالية الاميركية في المعسكر الرأسمالي. إن سياسة عالمية كهذه تتخطى كل استيعاب كتبي للوضع، ولا يمكن أن تصدر عن تجمعات قومية من حيث الجوهر حتى إن كان على قادتها أن يقوموا الوضع العالمي. فـ مكن التوصل الى الحد جدياً من الأخطاء المحتومة الا بمجابهة مستمرة بين خط أممي من جهة ونشاط عملي داخل الحركة العمالية العالمية، من جهة اخرى.

"كان أفضل، بالتأكيد، أن تتم هذه المواجهة على يد أممية رابعة اكبر عدداً، لمصلحة قضية الاشتراكية بالذات، لكن (...) ما يهم قبل كل شيء أن يكون هنالك حقاً وحدة أممية فعلية للفكر والعمل. وفي وسعنا القول إن الأممية تقدمت، في هذا الصدد، بخطوات جدية نسبة الى ما قبل الحرب (...) وثمة مقاييس أكثر صحة من مقياس القوة العددية للحكم على شرعية حركة ما وحيويتها.

"لقد تعلمنا في مدرسة تروتسكي أن ثمة فائدة، دائماً، في المسائل الكبرى، بأن يضع المرء نفسه على المستوى التاريخي. فمنذ نصف قرن، بدأت زمة الرأسمالية مع حرب 1914 (كتب فرانك نصه عام 1964). في تلك السنوات الخمسين، المزدحمة بانقلابات جبارة، مرت الحركة العمالية بمحن هائلة، وتمت حاولات تنظيمية كثيرة، فأية موازنة يمكن أن نقيمها الآن؟ احتفظت الاشتراكية - ديمقراطية بمواقع قوية في أوروبا، وفي متناول الحركة الشيوعية الرسمية – عدا البلدان التي تحكمها - عدد من الاحزاب الجماهيرية، بينما لم تتطور في العديد من البلدان ومن التجمعات التي تكونت كرد فعل على سياسة الاشتراكية الديمقراطية او الستالينية، وغالباً ما كانت تحوز قوى اكبر عدداً من قوى فروع الأممية الرابعة، لم يبق أي شيء عملياً (...) لم تصبح الأممية الرابعة منظمة جماهيرية، لكنها امتدت الى الكثير من بلدان العالم المستعمر. بعبارات اخرى، تبين موازنة الحركة العمالية خلال نصف قرن أن ثلاثة تجمعات أثبتت حيويتها، وهو ما لا يمكن تفسيره بأسباب ذاتية، كصفات أعضائها وقادتها، بل بأسباب موضوعية، بأسباب تاريخية: منظمات الأممية الثانية التي تمد جذورها في الطبقة العاملة وفي الرأسمالية في الوقت ذاته، والمنظمات الستالينية لأن لها صلات بالطبقة العاملة وبالقيادة البيروقراطية للدولة العمالية الأولى في العالم؛ وأخيراً منظمات الأممية الرابعة، الضعيفة عدداً والتي عانت من قمع لا مثيل له في التاريخ - من جانب البورجوازية والبيروقراطية، لأنها تمثل الطبقة العاملة العالمية في مصالحها التاريخية الاساسية، ولأنها السليل المباشر للحزب البلشفي لعام 1917 وللأممية الشيوعية (1)"

======

[*] توفي عام 1967 (م).

[**] علماً أن هذه المناقشة تمت في فترة لم تكن شهدت بعد النمو الجديد للأممية الرابعة، بعد استعار الأزمة الاقتصادية والاجتماعية في الغرب في النصف الثاني من الستينات، وما بعد ذلك. (م)

(1) Quatrième Internationale العدد 3 ، تشرين الثاني 1964 ، ص 60-61 - 6 .